دمية القصر

حدثني القاضي أبو جعفرٍ البحاثي قال : حدثني حَمْد بن محمد الثوري قال : دخل جماعة من الشعراء على فخر الدولة يوم نَيروز وكان فيهم أحدٌ يقال له النضيري فأقبل عليهم وقال : أمهِلوني أن أقول أولاً بيتاً واحداً فقال له فخر الدولة : هاتِ . فأنشأ يقول :

.

أمّ ُ الوزارة أمّ ُ جَمّةُ الولد ... لكنْ بمِثلكَ لم تَحبلْ ولم تَلدِ .

قال : فأجزل صلته وقضى حاجته . وعلى ذكر فخر الدولة فقد حكى القاضي حمدٌ أنّ بعض السعادة رفع إليه قصة وكان يومئذ والي بغداد أنّ فلاناً دَواتيكَ يملك ألف دينارٍ قال : فقط ولو ملك ألفَ ألف دينار لكان قليلاً لمثله . ثم قلب القصّة وكتب على ظهرها : السّعِاية قبيحةٌ وإن كانت صحيحة . فإن كنتَ أقمتَها مُقام النّ ُصح فخسْرانُكَ فيها أعظم من الرّ ِبح ولولا أنك في جَعارة شيبك لعاملتك بما تستحقّه فعالُك ويرتدع به أمثالك

.

أبو علي إسماعيل بن علي الخطيب البغدادي .

أنشدني القاضي أبو جعفر قال : أنشدني الأستاذ أبو محمد العبدُلْكاني قال : أنشدني الخطيب البغدادي لنفسه : .

قضاءٌ من القادر الصانع ... مَقامي بذا البلدِ الشاسعِ .

أروحُ وأغدو بلا جاحةٍ ... وآوي إلى المسجد الجامع .

وأنشدني له أيضاً : .

وأهيفَ في عينيه زُرقةٌ ... تدبّ ُ على خدّ ِه عقرب .

سأفرشُ خدّ ِي طريقاً له ... مخافةَ سوءِ لهُ يَقرُبُ .

الشّ َعْباني .

أنشدني الشيخ أبو الفرج حمد بن محمد حُسَينك الهمذاني رحمة ا علي لهذا اللقب بالشعباني ولم يُسمّه ولم يكَنّ ِه قال : وقد خاطب الشعباني بهذا البيت معشوقاً له التحى : .

أظلمتَ في العين فاقْتدنا إلى قمر ... إنّ الدجى سببٌ هادٍ إلى القَمر .

يقول : الآن لما أظلمت في العين فعليك بالقيادة لكل حسن الوجه كالقمر .

أبو غانم الكاتبُ .

أنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال : أنشدني الشريف أبو علي محمد بن الحسين الجعفري

قال : حدثني أبي قال : كنتُ واقفاً على باب عبد ا بن يحيى أنظر الإذن عليه فأقبل أبو غانم هذا وكان مختصاً به يُريده فحجب فخجل لمّا رآني . وأقبل وينشدني الأبيات المقولة في الحسن بن سهل التي فيها : .

فوا لو خوّلتني الصلح لم أقم ... فكيف وحظي جَفوةٌ وبعاد .

ثم أخذ دواة وكتب على ظهر دابته رقعة ترجمها باسمه وأتبعها هذه الأبيات : .

حُجبت وقد كنتُ لا أُحجَبُ ... وأُبعدتُ عنك فما أقْربُ .

وما ليَ ذنبٌ سوى أنني ... إذا أنا أُغضبتُ لا أغضبُ .

وأنْ ليس دونك لي مطلب ... ولا دون بابك لي مَرغَبُ .

فلينك تَبقى سليمَ المكان ... وتأذن إن شئتَ أو تُحجب .

أبو نصر بن هارون الكاتب النصراني .

على ربع يحفّ به الحجابُ ... ويغلق منه دون الحرّ بابُ .

سلامُ مودّعٍ خشنٍ جناباً ... إذا ما ازورّ أو خشُن الجناب .

سأهجر كل باب رُدّ دوني ... ولو قد رُدّ لي منه الشباب .

أبو القاسم يوسف بن أحمد بن فَنَوِيهِ .

قال يرثي المتنبّي ويحرّض الأمير عضد الدولة على فاتك بن أبي الجهل ومن كان معه من بني أسد . أوردتُ أختين لهذه المرثية فيما سبق من أشعار الشاميين وهذه ثالثهما والثالث خير : .

من للطّعان وللطّراد مباشراً ... بالنفس قُدْماً فوقَ كلّ جَواد .

ما زلتَ تُعنى بالأسنّة والقَنا ... وتُقلّ مُكْثَ السيف في الأغماد .

ما زِلتَ ترتبط الجياد وتتّقي ... صَرفَ الزمانِ بحكمةٍ وسَداد .

حتّى أتي الأمرُ المطاعُ فلمْ تُطِقْ ... ردّاً بالأهل والأولاد .

وجعلتَ تنظُرُ هل لنفسكَ مُسعدٌ ... عند الممات وهل لها من قادِ .

وإذا العبيدُ عبيدُ سوءٍ كلهُم ... إلاّ غلاماً مخلِصاً بوداد .

لم يألُ جُهداً في الجلاد بسيفه ... والضرب للهامات والأعضاد .

طَلَباً لنُصحكَ في الحياة بنفسه ... والجود عند الموت بالإسعاد .

فَثَوى خَضيباً بالدماء وسيفهُ ... مُلقىً بغير حمائلٍ ونِجاد